وجوه الإعـراب وأثرها في معانـــي سورة الأنفال
تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ أنموذجا

The Faces of I'rāb and Its Impact on Meanings in Surah Al-Anfal: A Study of Al-Baḥr al-Muḥīṭ by Abū Ḥayyān al-Andalusī as a Model

حدة بعرة[1] ، غنية تومي[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، hadda.baara@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ghania.toumi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/04 تاريخ القبول: 2026/06/07 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخّص:

يسعى هذا المقال إلى الوقوف على ظاهرة مهمّة في النحو العربيّ هي ظاهرة اختلاف وجوه الإعراب في القرآن الكريم، وما يستتبعها من اختلاف المعاني التفسيريّة، من خلال تتبّع نماذج من تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسيّ. ومن أجل ذلك اتبعنا المنهج الوصفي بآلية التحليل، وانتهى المقال إلى أنّ أبا حيّان تميّز بتناولاته الإعرابيّة، ولمع في إظهار التباينات التّفسيريّة التي تولّدت عنها، وكان في جزء منها متّبعا موافقا لغيره من علماء النّحو والتّفسير، ومتفرّدا في آراء أخرى، ومؤكّدا على اتساع المعنى وانفتاح الدلالة لآيات القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: التفسير؛ وجوه الإعراب؛ الأنفال؛ المعنى.

Abstract:

This article aims to examine an important phenomenon in Arabic grammar, which is the phenomenon of the variation of grammatical cases in the Qur'an, and the resulting differences in interpretive meanings, by tracing examples from al-Bahr al-Muḥīṭ commentary by Abū Ḥayyān al-Andalusī. To achieve this, we followed a descriptive approach with analytical methods. The article concludes that Abū Ḥayyān stood out in his grammatical treatments, excelling in highlighting the interpretive variances that arose from them.

Keywords: Exegesis; grammatical case variations; Al-Anfal; meaning.

المؤلف المرسل: حدة بعرة، **الإيميل:** hadda.baara@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

لازم الإعراب اللغة العربيّة منذ نشأتها، ولعلّ هذا من أجلى سمات فرادتها وألمعيتها، وهذا التميّز ما هو إلا فضل القرآن الكريم عليها بأنْ تشرّفت بنزوله بها دون غيرها من اللّغات، الأمر الذي استجلب لها أفاقا بحثية عديدة، وكان باب وجوه الإعراب وتعدّده للفظة الواحدة في السياق القرآني ذاته أحدها، فماذا نعني بالوجوه الإعرابيّة؟ وهل لها أثر في توجيه دلالة الآية القرآنية؟ وما مكامن الوضوح أو الغموض والإلباس في القرآن الكريم؟.

ومن أجل ذلك انتقينا "سورة الأنفال" نموذجا للتطبيق وتتبعنا عبرها أهمّ مواضع تعدّد وجوه الإعراب، وما ترتّب عنها من تباين الأثر الدلالي والمنحى التفسيري، من خلال أقوال المفسّر أبي حيّان الأندلسيّ في تفسيره الشهير: "البحر المحيط" ، وربطناه بما في جعبة بعض المفسرين والنحاة في التوجيه الإعرابي، لنرصد وجوه الالتقاء والافتراق بينه وبينهم.

احتجنا في هذا المقام توظيف المنهج الوصفي بآلية التّحليل، لملاءمته للموضوع طرحا وغاية، وكان مستهلّ المقال بحث ظاهرة تعدّد الإعراب للكلمة الواحدة في السياق الواحد في القرآن الكريم، ثم تتبعنا بعض النماذج التطبيقيّة من سورة الأنفال تحديدا لنرى ما ذكره أبو حيّان عنها.

.2. تعدّد أوجه الإعراب في القرآن الكريم:

يعدّ التّمكّن من إعراب القرآن الكريم ورصد وجوه إعرابه في حال تعدّدها من أقصى ضروريات تدبّر وفهم معاني القرآن الكريم واستنباط أحكامه، و الوصول إلى معرفة أوامره ونواهيه، لأنه وكما يقال "المعنى التركيبي فرع الإعراب".

ولهذا كان ابن جرير الطبريّ (ت310هـ) يسوّغ اهتمامه بذكر أعاريب الآيات ووجوه الاختلاف في ذلك ، فيذكر أنه وإن كانت غايته من تأليف تفسيره هي الكشف عن تأويل آيات القرآن الكريم إلا أنّه مضطر إلى كشف وجوه الإعراب المختلفة لأنها مفيدة ولازمة، ففي ذلك الاختلاف الإعرابي دور في رصد اختلاف أوجه التفسير والتأويل.

يعدّ التوجيه الإعرابي سبيل السلامة من اللحن بالكشف عن الوظيفة التركيبيّة لمفردات الآية الكريمة؛ فهو العوض عن السليقة اللغوية، وبالتالي، فهو الطريق إلى ضبط

قراءة القرآن الكريم، والكشف عن وجوه إعجازه وبيانه، ووجوه اختلاف قراءته، وفهم أسرار هذا الاختلاف.

صار اتّساع استعمال الإعراب بهذا الاتّجاه التحليلي مهارة لغوية، يبيّن عبرها عن مدى تقدّم المُعْرِبِ وبراعة النّص المُعْرَبِ، ولهذا اتّجه إليه أهل التّفسير في تفسيرهم للنّص القرآني، والشرّاح في شرحهم للأحاديث النبويّة الشّريفة، و كذا النّصوص الشّعرية والنثرية، وكان الحظّ الأوفر للقرآن الكريم الذي حاز النصيب الأوفر منه، لمّا انبرى النّحاة لإعرابه، وتبيين الوظائف التركيبيّة لألفاظه المقدّسة.

وقد تباين تناول العلماء القدامى لإعراب القرآن الكريم تباين مشاربهم، واختلاف مناهجهم؛ إذ إنّ المصنّفات المؤلّفة في هذا العلم كثيرة جدا، ومختلفة ترتيبا و حدّا، فمنها المختصر حجما وعلما، ومنها المطوّل لكثرة إعراب الظواهر واحتمالاتها، وتداخل الإعراب بالمعاني والدلالات.، ومن بينها انتقينا تفسير أبي حيّان الأندلسيّ(ت 745هـ) في تفسيره القيّم "البحر المحيط"، وسننتخب منه نماذج تظهر مختلف ألوان وجوه الإعراب للفظة الواحدة في سياق واحد ومدى تأثير ذلك في تفسير الآيات وتأويلها.

.3. وجوه الإعراب في سورة الأنفال:

1.3 . **المسألة الأولى:**

في قوله تعالى :﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُوْنَ﴾ [الأنفال:05].

أ. وجوه الإعراب :

تحتمل الكاف في قوله (كما) وجهين اثنين هما (**الأندلسي، 2001، صفحة 251/5**):

الوجه الأول: أن تعرب في محل نصب صفة لمصدر محذوف .

– الوجه الثاني: أن تعرب في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف .

ب. معاني إعرابها وأثرها في دلالة الآية :

ذكر أبو حيّان في إعرابه لهذه الآية الكريمة بأنّ علماء التفسير قد اختلفوا في قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ)، وانقسموا إلى خمسة عشر رأيا، ووصفها بأنّها من أشكل ما مرّ به من إعراب القرآن.

 المعنى الأول لمّا نعربها صفة منصوبة لمصدر محذوف، و أنّ هذا المصدر يقدّر بأقوال كثيرة من أهمّها :

* الأنفال استقرت لله تعالى ولنبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربّك إيّاك من بيتك بالحق وهم كارهون.

ليؤول المعنى إلى:

* تنفل مَنْ شئت وإن كرهوا، مثلما أخرجك ربّك من بيتك وإن كرهوا، يعني بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها مهاجره ومسكنه .

* امض لأمر ربّك في الأنفال مضيّا مثل مضيّك لأمره في الخروج وهم كارهون، وكلا الأمرين بمعنى، وإن اختلفا لفظا وتقديرا .

* صفة لـ (المؤمنين)، من الآية التي سبقتها، أي: أولئك هم المؤمنون حقا مثل إخراج ربّك من بيتك بالحق .

*وأطيعوا الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم طاعة مثل ما أخرجك ربّك من بيتك .

* يجادلونك في الحق جدالا مثل ما أخرجك، أي: مثل ما كرهوا إخراجك بالحق، لأنّ فيه هذا المعنى وإن كان قدّم الإخراج .

* وهم كارهون كراهة مثل كراهتهم إخراج ربّك إياك من بيتك.

بيْد أنّنا نجد الطّبريّ(ت 310ه) وقد رأى أنّ الوجه الخامس أصوبها، فاختاره دونها؛ فقال: « وأوْلى هذه الأقوال عندي بالصواب قول مَن قال في ذلك بقول مجاهد وقال: معناه: كما أخرجك ربّك بالحق على كره من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين » **(الطبري، 2009، صفحة 393/13)**.

في حين ذهب بعض أهل التفسير إلى القول بأنّ (الكاف) إنما بمعنى واو القسم، و وأنّ الأداة (ما) بمعنى الاسم الموصول (الذي)، فيكون حينها التفسير: والذي أخرجك ربّك، والجواب هو: (يجادلونك)، والتأويل: والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق .

وهذا الرأي ضعّفه أبو حيّان وصرّح أنه رأي مخالف لِمَا اتّفق عليه الكوفيون والبصريون.

في حين أنّ **المعنى الثاني**؛ أن تأتي (الكاف) ههنا خبرا لمبتدأ محذوف تقديره أنّ هذه الحال كمثل حال مَنْ أخرجك من بيتك، والواقع أنّ حالهم في استكراه ما رأيت من تنفيل الغزاة كمثل حالهم في كراهة أن تخرج للحرب .

لقد قامت تلك الاختلافات في الآية السابقة بتوليد العديد من المعاني المتنوعة، وكأنّ فيه إشارة إلى كوْن خروج النبي صلوات الله عليه وسلّم إلى غزوة **بدر** هو كنه الحقيقة التي تقاس عليها أيّ حقيقة خلاف أيًا كانت؛ إذ كان نتيجة هذا الإخراج النصر في بدر الذي كان فاصلا بين مرحلتين من مراحل الدعوة والنصر الأوّل للإسلام.

2.3. المسألة الثانية :

في قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا اَلَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا لَقِيْتُم اَلّذِيْنَ كَفَرُوْاَ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوْهُمُ اَلْأَدْبَارَ**﴾ [الأنفال:15].

أ. وجوه الإعراب :

يحتمل قوله (زَحْفًا) وجهيْن:

- الوجه الأول: أن تعرب (زَحْفًا) في محل نصب حال .
- الوجه الثاني: أن تعرب (زَحْفً)ا في محل نصب مفعول مطلق.

ب. معاني الإعراب وأثرها في دلالة الآية :

 المعنى الأول: وهو الوجه الذي تعرب فيه (زَحْفًا) حالا، ليؤول المعنى إلى ما مفاده: حال كونكم متزاحِفين، ويجوز أن يكون صاحب الحال **فاعلا**، والتقدير حينها: وأنتم زحّف أي أنتم جماعة، أو أنتم تمشون إليهم قليلا قليلا، و يجوز أيضا أن يكون صاحب الحال ههنا **مفعولا**، والتقدير عندها: وهم كثيرون أو يمشون إليكم، مع أنه جائز أنْ يكون من الفاعل والمفعول، والمعنى عندها: لقيتموهم متزاحفين بعضهم إلى بعض (الحلبي، 1999، صفحة 583/5).

إلا أنّ أبا السعود(ت982هـ) استبعد أن يكون صاحب الحال من الفاعل ومن المفعول معا، فذكر أنه يمنعه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا اَلَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا لَقِيْتُم اَلّذِيْنَ كَفَرُوْاَ زَحْفًا)، إذ لا فائدة

لربط النهي عن الإدبار بتوجههم السابق إلى العدو، أو بكثرة عددهم، وإنما بتوجّه العدو نحوهم. (أبوالسعود، 1996، صفحة 12/4).

 أمّا المعنى الثاني: وعبر هذا التوجيه الإعرابي ينحو التفسير إلى: إذا لقيتم الذين كفروا زاحفين زحفا، أو يزحفون زحفا .

وبالتالي، ففي الوجه الإعرابي الأول يصبح المعنى عن حال المتحاربين وهم زاحفون بعضهم إلى بعض، أما المعنى الآخر فيفيد توكيد المعنى بواسطة المصدر .

3.3. المسألة الثالثة :

في قوله تعالى:﴿ **وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ اَلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاْعَلَمُوْا أَنَّ اَللَّهَ شَدِيْدُ اَلْعِقَابِ**﴾ [الأنفال:25].

أ. **وجوه الإعراب :**

يحتمل قوله (لَاَ تُصِيْبَنَّ) ثلاثة وجوه هي (الأندلسي، 2001، صفحة 304/5):

- الوجه الأول: أن تعرب جوابا لقسم محذوف .
- الوجه الثاني: أن تعرب نهيا والكلام حينها محمول على المعنى .
- الوجه الثالث: أن تعرب جواب الأمر أكّد بالنون .

ب. معاني الإعراب وأثرها في دلالة الآية :

 المعنى الأول الذي ينصرف إليه إعراب (لَاَ تُصِيْبَنَّ) جواب لقسم محذوف أي: والله لا تصيبنّ الذين ظلموا خاصة بل عامّة، ويؤكّد هذه الدلالة ويدعمها حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلّم لمّا سألته زينب بنت جحش وقالت له : أنهلك وفينا الصالحين؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث).

يعلّق محمد أبو زهرة على هذا المعنى فيقول بأنّ السبب في عموم الذنوب أو الفساد أو الفتن في الأمة إنما هو عمل الطغاة، وظلم الخاصّة، فتكون النتيجة على الكلّ وتعمّهم، لأنه لا يوجد من ينهاهم وقد أمرهم الله تعالى بنهيهم عن المعاصي (زهرة، 2001، صفحة 3100/6).

وقد ذكر أبو حيّان قول النّحاة بأن الجملة جواب للقسم، وأنها مثبتةٌ، والنون في محلها، وأنّ اللام قد مطلت فأشبعتْ فتحتها وتحوّلت ألفا، فصارت (لا)، والتفسير (لتصيبنَّ) أي: لتصيبنَّ الذين ظلموا خاصّة، و أنّ الوعيد للظالمين حصرا.

- **المعنى الثاني:** وهو الوجه الذي تأتي فيه (لا) للنهي، وبالتالي يمتنع كون الجملة نعتا لفتنة؛ لأن المعلوم أنّ الجملة الطلبية لا تقع نعتا، ويجوز أن تأتي معمولة لقول، ذلك القول هو النعت؛ أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن، ما يستدعي أن يؤول إلى معنى: لا تتعاطوا أسبابا توقعكم في مصيبة، لا تمسّ ظالمكم فقط بل تتعداه لتمسّ الكلّ، ومنه جاز لنون التوكيد أن تكون في هذا الموضع.
- **المعنى الثالث:** عبر هذا الوجه تأتي (لَاَ تُصِيْبَنَّ) جوابا للجملة الأمريّة (واتقوا)، كما تقول: انزل عن الدابة لا تطرحنّك. يقول الزمخشريّ بهذا الخصوص أنه إذا كانت جوابا فالمعنى هو: إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة، ولكنها تعمّكم جميعا.

لكنّ أبا حيّان اعترض على هذا التوجيه، وذكر أن الزمخشريّ قد أخذه عن الفراء، بل زاده فسادا وخلطا؛ حيث إنّ هذا الوجه معلوم أنّ أصله للفراء(ت 207هـ) .

إذن، قد تلوّنت التوجيهات بين جواب القسم إلى النهي إلى الجواب الأمر، وكلّها معان مستساغة مقبولة، يحتملها المعنى، ويقبلها التفسير بلا تعارض، ولها وجه من الصّحة والسلامة، ما يدعّم فرضية أنّ الاختلاف في هذه الأوجه الإعرابية إنّما هو دليل ثراء للّغة العربيّة وطواعيتها في أساليبها وسبل تعابيرها، ومرونتها لتنسجم و الأفهام المختلفة المتباينة.

4.3 . المسألة الرابعة:

في قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا اَلنَّبِيُّ حَسْبُكَ اَللَّهُ وَمَنْ اِتَّبَعَكَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ** ﴾ [الأنفال:64].

أ. وجوه الإعراب :

ذكر أبو حيان أنّ قوله (وَمَنِ) يحتمل ثلاثة وجوه في إعرابه (الأندلسي، 2001، الصفحات 5/348-349):

الوجه الأول: أن تكون في محل رفعٍ، وذلك في الأحوال التالية :

- أن تكون (وَمَنِ) خبرا لمبتدأ محذوف، والمعنى: (حسبك الله وحسبك من اتبعك).
- أن تكون (وَمَنِ) معطوفة على لفظ الجلالة (الله)، والمعنى:(يكفيك الله والمؤمنون).

. أن تكون(وَمَنِ) مبتدأ لخبر محذوف، والمعنى:(ومن اتبعك كذلك، أي: الله حسبهم).

الوجه الثاني: أن تكون في محل نصب، وذلك في الآتي :

. أن تكون(وَمَنِ) مفعولا معه، فالواو بمعنى مع، والمعنى:(حسبك الله مع اتبعك) .

. أن تكون(وَمَنِ) مفعولا به لفعل محذوف دل عليه الكلام .

. أن تكون (وَمَنِ) معطوفة على موضع الكاف، والمعنى:(يكفيك الله ويكفي من اتبعك)

الوجه الثالث: أن تكون في محل جرّ، وذلك على النّحو الآتي :

. أن تكون (وَمَنِ) مجرورة بإضمار مضاف معطوف على ما قبله، تقديره:(وحسبك أتباعك).

. أن تكون (وَمَنِ) معطوفة على الكاف في (حسبك).

ب. معاني الإعراب وأثرها في دلالة الآية :

نجم عن تعدّد الآراء في إعرابها والتباين في تخريجها الوظيفي اختلافا في تفسير هذه الآية الكريمة؛ فهي في:

 التفسير الأول: على معنى: حسبُك الله والمؤمنون، أي: يكفيك الله والمؤمنون باعتبار سياق الآية؛ إذ جعل الله المؤمنين سببا لنصرة نبيّه الكريم صلّى الله عليه وسلّم في الآية التي سبقتها، فكان من وجوه الإعراب أن تكون في محل رفع عطف على لفظ الجلالة (الله)، وهذا التخريج اصطفاه أبو حيّان فذكر أنّ الظاهر هو رفع (وَمَنْ) عطفا على ما سبقه، وعلى هذا فسّره الحسن وجماعة: أي حسبك الله والمؤمنون.

وقد اعترض أبو حيّان على هذا القول بأنّ الكفاية لله وحده، ولا تنصرف إلى غيره من المخلوقات؛ فالتحسُّب هو التوكّل على الله وحده، لكن بعض المفسّرين من المحدَثين مِنْ مثل الطاهر ابن عاشور(ت1393هـ) كان قد فسّر سبب عطف **(المؤمنين)** على **لفظ الجلالة** (الله) بقوله أنّ في الآية تنويه كفاية الله النبي صلّى الله عليه وسلّم بهم، وهي كفاية مختلفة، ووصفه بأنه من عموم المشترك وليس من باب إطلاق المشترك على معنيي مختلفين (عاشور، 1984، صفحة 65/10).

– أو أن تكون (وَمَنْ) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف: وهذا الوجه يتفق مع الوجه الأوّل في التفسير غير أنه يختلف عنه من جهة الصّناعة أي من جهة التقدير، و عدم التقدير أصوب من التقدير، وإلى هذا المنحى سلك النّحاس(ت338هـ) وذكر أنّ أحسنها أن يكون على إضمار، أي: وحسبك من اتبعك من المؤمنين. (النحاس، 2004، صفحة 104/2)» .

– أو أن تكون (وَمَنْ) في محل رفع مبتدأ لخبر محذوف، فيكون التفسير: ومن اتبعك كذلك أي: حسبهم الله .

 التفسير الثاني: أن يتّجه معنى الآية إلى: هو حسبك الله وحسب كلّ مؤمن اتّبعك، وما يؤكّد هذا المعنى هو سياق الآية بعدها في قوله عزّ من قائل ﴿**أَلَانَ خَفَّفَ اَللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضُعْفًا** ﴾ [الأنفال:66]، فمَن كان فيه ضعف، كيف يكون كافيا لغيره.

وبالتالي، يُرْصَدُ في إعراب (وَمَنْ) ثلاثة وجوه **أوّلها**؛ أن تكون في محل نصب مفعول معه، على أن يكون (حسبك) اسم فعل أو مصدر. وفي هذا التوجيه ذكر الزجاج(ت311هـ) أنّ (حسب) اسم فعل، و(الكاف) نصب، والواو واو معيّة أي بمعنى مع، واعترض أبوحيّان على هذا الوجه الإعرابي، فذكر أنّ في هذا التوجيه يكون الله فاعلا لحسبك، وعلى هذا التقدير يجوز في (وَمَنْ) أن يكون معطوفا على الكاف؛ والسبب أنها مفعول باسم الفعل لا مجرور، ومعروف أنّنا لا نضيف اسم الفعل، وما ذهب إليه الزجاج في نظره مذهب خاطئ لدخول العوامل على (حسبك)، وبالتالي، فمنهجية أبي حيّان في المحاجّة تأسّست على عدم جواز دخول العوامل على أسماء الأفعال.

. **ثانيها** أن تكون (وَمَنْ) في محل نصب مفعول به، والفعل محذوف دلّ عليه سياق الكلام، والتأويل حينها: ويكفي مَنْ اتبعك، وفي هذا الوجه الإعرابي تقدير، والأصل ألا نقدّر، مع قلة مجيء النصب بعد (حسب) كما ذكر الفراء قبله.

. **وثالثتها** أن تكون معطوفة على موضع الكاف، **والتفسير**: يكفيك الله ويكفي من اتبعك، وبخصوص هذا الوجه الإعرابي ذكر ابن جرير الطّبريّ عطفا على معنى "الكاف" لا على لفظه في قوله: (وحسبك الله)؛ وهذا لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في الدلالة، والعلّة هي دلالة الكلام على معنى : يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين.

وقد اعترض أبو حيّان على هذا القول لعلّة أنه يلزم منه أن يكون عطفا على الموضع أو عطفا على الدلالة، و لا يصح كل منهما في الآية الكريمة .

 التفسير الثالث: أن تكون في محل جرّ، فتؤول أوجه الإعراب إلى الآتي:

. أن تكون (وَمَنْ) معطوفة على الكاف في (حسبك)، فيكون من أمر عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ، وأبو حيان قد اتّفق و الكوفيّين لمّا أجازوه بخلاف نحاة البصرة.

. أن تكون (وَمَنْ) مجرورة بإضمار مضاف، معطوفة على ما قبله، وتقديره: وحسبك اتباعك .

يرى أبو حيّان أن هذا الوجه ليس بمكروه ولا هو بضرورة، وكان سيبويه قد أجازه في الكلام الفصيح، وذلك لمّا أجاز أن يحذف المضاف (الجارّ)، ويبقى المضاف إليه مجرورا على قلّة في سياق خاصّ، وفي حال اضطرار، ونزوعا عن قضية العطف على معمولي عاملين مختلفين .

تميّزت هذه الآية بغزارة المعاني وتعدّد أبعادها ومآلاتها التفسيريّة؛ فالله سبحانه وتعالى كافي النبي صلّى الله عليه وسلّم وكافي المؤمنين معه، والنبي كافيه الله والمؤمنون، وبما أنّ الآية نزلت قبل غزوة بدر؛ فالعطف يقوّي دلالة التشجيع والتحفيز للنبي الكريم في أوقات المحن، كما تظهر معنى التأييد الجماعي.

4. خاتمة:

بعد هذه الجولة في رحاب باب نحويّ مهمّ ودقيق هو باب الوجوه الإعرابية، وتحت مظلّة تعدّد مساقات التفسير والتأويل في تفسير البحر المحيط الذي يعدّ من أهمّ تفاسير القرآن الكريم ، و ضمن سورة قرآنيّة هي سورة الأنفال، بإمكاننا الخلوص إلى أنّ:

-تعدّد الأوجه الإعرابيّة صورة من صور الإعجاز النظمي والتركيبي، وباب مهمّ لإثراء علوم اللغة العربيّة.

-لا يفضي تعدّد الوجوه الإعرابية بالضرورة إلى تعدّد أوجه الدلالة.

-تعدّد الوجوه الإعرابيّة للكلمة الواحدة في السياق الواحد قد تكون نافذة لاتساع المعنى وانفتاح الدلالة.

– أبلى علماء السّلف من أهل التفسير والنحّو بلاءً حسنا في بحث الوجوه الإعرابيّة و مختلف التلوّنات الوظيفية للفظة القرآنيّة.

–مثّل تفسير أبي حيّان الأندلسيّ نموذجا راقيا في التحليل والتفسير وحتى التأويل، كما أظهر فرادة في بعض الآراء تنمّ عن عقل تحليلي مستقلّ.

وتقترح هذه الورقة البحثية توجيه أنظار الباحثين المعاصرين إلى الزخم المعرفيّ النحويّ في المتن التراثيّ، والاستزادة منه والاغتراف من ينابيعه الغرّة ما أمكن؛ لأنها أوثق وأدق تناولا وإحاطة، وابتغاء وصل الركام العلميّ اللغويّ العربيّ القديم بنظيره الحديث والمعاصر لنصل بالبحث اللغوي إلى ما يرجى منه.

5. قائمة المراجع:

* *القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.*

- *أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح.صدقي محمد جميل، (بيروت–لبنان: دار الفكر،2001م).*
- *الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبده شلبي، (لبنان–بيروت: عالم الكتب، 1988م).*
- *الزمخشريّ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي، 1407هـ).*
- *أبو زهرة محمد بن أحمد، زهرة التفاسير،(القاهرة– مصر: دار الفكر العربي، 1422هـ/2001م).*
- *أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح. عبد القادر أحمد عطا، (بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1996م).*
- *السمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح. أحمد محمد الخراط، (دمشق– سوريا: دار القلم، 1999م).*
- *الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،(تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).*
- *الطبريّ، جامع البيان، تح. محمود شاكر، (مكة المكرمة–العربيّة السعوديّة: دار التربية والتراث، 2009م).*
- *النحاس، إعراب القرآن، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م).*